الحال وفراغ البال قال قائل منهم في تضاعيف محاورتهم إنى كان لي في الدنيا قرين .

51 .

- مصاحب يقول لي على طريق التوبيخ بما كنت عليه من الإيمان والتصديق بالبعث المفضي إلى ما أنا عليه اليوم ءإنك لمن المصدقين .

52 .

- أي بالبعث كما ينبيء عنه قوله سبحانه ءإذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءإنا لمدينون .

53 .

- أي لمبعوثون ومجازون من الدين بمعنى الجزاء وقيل لمسوسون مربوبون من دانه إذا ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه وقريء المصدقين بتشديد الصاد من التصدق واعترضت هذه القراءة بأن الكلام عليها لا يلائم قوله سبحانه أئذا متنا الخ وتعقب بأن فيه غفلة عن سبب النزول أخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن عطاء الخراساني قال : كان رجلان شريكان وكان لهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها فعمد أكبرهما فاشترى بألف دينار أرضا فقال صاحبه : اللهم إن فلانا اشترى بألف دينار أرضا وأني أشتري منك بألف دينار أرضا في الجنة فتصدق بألف دينار ثم ابتنى صاحبه دارا بألف دينار فقال : اللهم إن فلانا قد ابتنى دارا بألف دينار وأني أشتري منك في الجنة دارا بألف دينار فتصدق بألف دينار ثم تزوج امرأة فأنفق عليها ألف دينار فقال : اللهم إن فلانا تزوج امرأة فأنفق عليها ألف دينار وإني أخطب من نساء الجنة بألف دينار فتصدق بألف دينار ثم اشترى خدما ومتاعا بألف دينار فقال : اللهم إن فلانا اشترى خدما ومتاعا بألف دينار وإني أشتري منك خدما ومتاعا في الجنة بألف دينار فتصدق بألف دينار ثم أصابته حاجة شديدة فقال لو أتيت صاحبي هذا لعله ينالني منه معروف فجلس على طريقه حتى مر به في حشمه وأهله فقام إليه فنظر الآخر فعرفه فقال : فلان قال : نعم فقال : ما شأنك فقال : أصابتني بعدك حاجة فأتيتك لتصيبني بخير قال : فما فعلت بملك فقص عليه القصة فقال : أئنك لمن المصدقين بهذا اذهب فو ا لا أعطيك شيئا فرده فقضي لهما أن توفيا فكان مآل المتصدق الجنة ومآل الآخر النار وفيهما نزلت الآية وقيل هما اخوان ورثا ثمانية آلاف دينار واقتسماها فكان من خبرهما ما كان وكان الإثنان من بني إسرائيل وهذا السبب يدل على أن أحدهما كان مصدقا ومتصدقا أيضا والآخر وهو القرين أنكر عليه أنه أنفق ليجازي على إنفاقه بما هو أعظم وأبقى فقد ضيع بزعمه ماله فيما لا أصل له وهو الجزاء الأخروي ولا يكون هذا بدون البعث فلذا أنكره وليت شعري كيف يتوهم عدم الملاءمة مع

قوله تعالى أئنا لمدينون ولعله أنسب بتلك القراءة وحاصل المعنى أنت المتصدق طلبا للجزاء في الآخرة فهل نحن بعد ما نفي نبعث ونجازى وذكر العظام مع التراب مع أن ذكر التراب يكفي ويغني عن ذلك لتصوير حال ما يشاهده ذلك الشخص من الأجساد البالية من مصير اللحم وغيره ترابا عليه عظام نخرة ليذكره ويخطر بباله ما ينافي مدعاه وكونه للتنزل في الإنكار أو للتأكيد لا يرجحه بل يجوزه قال أي ذلك القائل الذي كان قرين لجلسائه بعد ما حكى لهم مقالة قرينه له في الدنيا هل أنتم مطلعون .

54 .

- على أهل النار لآريكم ذلك القرين الذي قال لي ما حكيت لكم والمراد من الإستفهام العرض أو الأمر على ما قيل والغرض من ذلك إراءتهم سوء حال القرين ليؤنسهم نوع إيناس وقيل يريد بذلك بيان صدقه فيما حكاه ولا يخفى أن ظن الكذب في غاية البعد واطلاع أهل الجنة على أهل النار ومعرفة من فيها مع ما بينهما من التباعد غير بعيد بأن يخلق ا تعالى فيهم حدة نظر ويعرفهم من أرادوا الاطلاع عليه ولعلهم إذا أرادوا ذلك وقفوا